الباب الثالث

اضطهاد أهل البيت عليهم السلام والتعتيم عليهم

obeikandl.com

يقول الله تبارك وتعالى موجها الخطاب لرسوله ﷺ " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى "[1]

وقد أوصى رسول الله ﷺ بأهل بيته حيث قال في وصيته للأمة في أواخر حياته " أذكّركم الله في أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي" هكذا يكرر الرسول ﷺ ليؤكد وصيته بأهل بيته وقد طلب الرسول ﷺ من الأمة أن تتمسك بأهل البيت وتلتزم نهجهم وتسير خلفهم ولا تتقدم عليهم وتتعلم منهم ولا تعلمهم وبين كذلك خطورة بغضهم وعداوتهم ومحاربتهم حيث قال " والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار")[2].

وقال أيضا " لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا زيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار "[3].

وقال " أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم "[4]

فهل إستجابت الأمة لوصية الرسول ﷺ بأهل بيته؟

وهل أدت إليهم حقوقهم ورعت حرمتهم؟

إن الذي ينظر في سيرة أهل البيت بعد رسول الله ﷺ وما جرى لهم يتبين له أن الأمة قد أعرضت عن وصية الرسول ﷺ وأن أهل البيت عليهم السلام قد اُضطهدوا وظُلموا وانُتهكت حرماتهم. وياله من أمر عجيب الرسول ﷺ يوصى الأمة بأهل بيته ومع ذلك يُحاربون ويُظلمون ويُضطهدون. لو لم يوص الرسول ﷺ الأمة بأهل بيته لوجب عليها أن تحفظهم وأن ترقب رسول الله ﷺ فيهم ولكن جرت الأمور على غير ما وصى به الرسول ﷺ وكأنه أوصى أن يقتلوا ويشردوا ويظلموا ويضطهدوا وأن تنتهك حرماتهم !!

فمجرد أن توفى رسول الله ﷺ أبعد أهل البيت عن مكانهم وأقصى

١ـ (الشورى ٢٣)

٢ـ (أخرجه ابن حبان والحاكم

٣ـ (أخرجه الطبراني)

٤ـ (أخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم)

الإمام على عليه السلام عن الخلافة ومنعت الزهراء عليها السلام حقها في فدك وفى ميراث أبيها وهى التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله " فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني "[1]. وعندما عادت الخلافة إلى الإمام على عليه السلام إذا بهم يتآمرون ضده ويخرجون لحربه وقتاله ويا للعجب فإن من يخرج على إمام زمانه يعتبر خارجا مرتدا بينما الذين خرجوا على الإمام على عليه السلام مجتهدون ليس هذا فقط وإنما لهم أجر هكذا يقولون وهكذا يقلبون الحقائق وهكذا يبررون أعمال من خرجوا على الإمام على عليه السلام فقاتلوه وياله من إستخفاف بالعقول. !

ثم قُتل الإمام على عليه السلام على يد أشقي الآخرين]فقد أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلى " أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علىُ على هذه ـ يعنى قرنه ـ حتى تخضب منه هذه ـ يعنى لحيته ".

فهل انتهى الأمر بقتل الإمام على عليه السلام؟ وهل تركوه بعد موته؟

لقد قام معاوية بن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية بحملة لعن وسب ضد الإمام على عليه السلام وحاول أن يشوه صورته ويصوره على أنه عدو للإسلام وخارج عنه فقد روى المدائنى في كتابه الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا في فضائل أبى تراب و أهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرءون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته. ولم يكن معاوية يسب الإمام فحسب وإنما كان يحرضٌ على سبه مَن قد امتنع عن ذلك من الصحابة فقد روى مسلم في صحيحه عن عامر بن أبى سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبى سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلىَّ من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول

١ـ (فتح الباري ج٧ـ١٣٢، ج ٧ـ ٣٧)

اللـه ﷺ أمـا ترضى أن تكـون منى بمنزلة هارون من موسـى إلا أنه لا نبي بعدى وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسـوله قال فتطاولنا لها فقـال ادعوا لي عليًا فأتى به أرمد فبصـق فـي عينه ودفـع الراية إليه ففتـح الله عليه ولمـا نزلت هذه الآية ـ فقـل تعالـوا ندع أبناءنـا وأبنائكم ـ دعا الرسـول ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي [1].

ولمـا حـج معاوية طـاف بالبيت ومعه سـعد بن أبى وقـاص فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره ووقع معاوية في على وشـرع في سـبه فزحف سـعد ثم قال أجلسـتني معك على سريرك ثم شـرعت في سـب على والله لأن يكون فيَ خصلة واحـدة.....[2] ولما اسـتعمل معاويـة المغيـرة بن شـعبة على الكوفة سـنة إحـدى وأربعين دعـاه وقـال له: أما بعد فـإن لذى الحلم قبـل اليوم ما تقـرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير تعليم وقد أردت إيصاءك بأشـياء كثيرة أنا تاركهـا اعتمـادا على بصرك ولسـت تاركا إيصـاءك بخصلة :لاتترك شـتم على وذمـه والترحم على عثمان والاسـتغفار لـه والعيب لأصحاب على والإقصاء لهم والإطراء بشـيعة عثمـان والإدناء لهم فكان المغيرة لا يدع شـتم على والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له.[3] يقول ابن كثيـر متحدثـا عن مروان بن الحكم " ولمـا كان متوليا على المدينة لمعاوية كان يسـب علياَ كل جمعة علـى المنبر " [4] ويقول ابن الاثير " ولمـا ولى المغيرة الكوفة اسـتعمل كثير بن شـهاب على الرى وكان يكثر سب عليا على منبر الرى " [5] ويقول مسلم في صحيحه " استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياَ قال فأبى سهل فقال لسهل أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهلُ

١ـ (صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ ـ١٧٦)
٢ـ مروج الذهب ج٣ـ٢٥
٣ـ الكامل فى التاريخج٣ـ٣٢٦
٤ـ البداية والنهاية ج٨ـ٢٦٠
٥ـ الكامل فى التاريخ ج٣ـ٢٠٧

ما كان لعلى إسم أحب إليه من أبى تراب " [1] ويقول ابن كثير توفى في هذه السنة ٩٠ هجرية محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج وكان أميرا على اليمن وكان يلعن عليا [2] فأصبح لعن على بن أبى طالب على منابر بني أمية سنة يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري " ثم كان من أمر على ما كان فتجمعت طائفة أخرى حاربوه ثم اشتد الخطب فتنقصوه وإتخذوا لعنه على المنابر سُنة " [3] فأي سنة كانوا يعملون بها أسنة الإسلام أم سنة الجاهلية؟ فسنة الإسلام تجعل سباب المؤمن فسوقا كما قال صلى الله عليه وآله " سباب المؤمن فسوق " [4] وسباب الإمام على عليه السلام ليس كسباب غيره من المؤمنين ومن يسبه يسب الله ورسوله حيث قال الرسول صلى الله عليه وآله " على منى وأنا من على من سب عليًا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله " [5]. وهذه الحقيقة ذكرتهم بها السيدة أم سلمه رضي الله عنها حين أرسلت إلى معاوية وقالت له إنكم تسبون الله ورسوله على منابركم فلما استفسر منها عن ذلك قالت " إنكم تسبون علياً ومن يحبه وأشهد أن الله يحبه ورسوله ".

فهل استجابوا لتحذير السيدة أم سلمه أم استمروا في جريمتهم النكراء . ولك عزيزي القارئ أن تتخيل مقدار هذه الجريمة الشنيعة على بن أبى طالب عليه السلام الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله ما قال والذي يمثل قمة الإسلام والذى انتصر الإسلام بسيفه والذي حمى الإسلام حين تخاذل الآخرون ونصره حين انهزموا [6] على هذا يسب على المنابر فأي منابر تلك وإلى أي شيء كانت تدعو أللإسلام أم للجاهلية؟ وهل كانت تدعو تلك المنابر إلى الإسلام أم لهدمه وهدم رموزه؟ وياله من تناقض يعيشه أولئك الذين يتهمون غيرهم بسب الصحابة حيث

١ـ مسلم ج٧ـ١٢٤
٢ـ البداية والنهاية ج٩ـ٩٥
٣ـ فتح البارى ج٧ـ٨٨
٤ـ فتح الباري ج١٠ ـ٥٦٢، ح٦٠٤٦, ج١٣ ـ٣٣، ح٧٠٧٦
٥ـ (أخرجه الحاكم في المستدرك ج٣ـ١٢١, مسند أحمد ج٦ـ١٢٣)
٦ـ (راجع غزوات بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين لتعرف ما قام به الإمام على عليه السلام لنصرة الإسلام)

يكفرونهم ويخرجونهم من الإسلام أما الذي كان يلعن الإمام على ويسبه على المنابر وعلى رؤوس الأشهاد فإنهم لا يتهمونه بشيء بل هو عندهم مجتهد له أجر ورضي الله عنه !!!!!!!!!! .

هل سب معاوية الإمام على مرة واحدة في مجلس غضب ثم تاب بعد ذلك وأقلع أم أنه كان يداوم على هذا السب واللعن واتخذه سنة رغم تذكير الآخرين له بمنزلة على ومكانته وفضله. لقد حافظ معاوية على هذه السنة القبيحة واستمر عليها حكام بني أمية من بعده ولم تتوقف هذه السنة السيئة طوال حكم بني أمية إلا في عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز يقول ابن الأثير فى تاريخه [1] " كان بنو أمية يسبون امير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب إلى العمال فى الآفاق بتركه وذكر قول عمر " وكان أبى إذا خطب فنال من على رضي الله عنه تلجلج فقلت: يا: أبت إنك تمضى فى خطبتك فإذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيرا قال: أو فطنت لذلك؟ قلت نعم فقال يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده. فلما ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجله فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي " [2]

فهل كان ذلك السب واللعن يصدر عن تقوى و ورع؟ أم كان يصدر عن حب كما يحاول أن يصوره بعض الدعاة المعاصرين مستخفين بعقول المسلمين؟ أم أنه كان يعبر عن بغض وحقد دفينين؟ ولا يبغضه إلا منافق حيث أخرج مسلم عن على قال" والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق"[3]. وأخرج الترمذي عن أبى سعيد الخدرى قال" كنا نعرف المنافقين

١ـ (الكامل فى التاريخ ج٤ـ٣١٥)

٢ـ (النحل ٩٠)

٣ـ مسلم ج١ ـ٤٨

ببغضهم عليا "[1] وأخرج أيضا الترمذي قول الرسول صلى الله عليه وآله " لا يحب على منافق ولا يبغضه مؤمن "[2]. ولذلك فإن السلطة الأموية إنما كانت تعبر بذلك السب واللعن عن نفاقها لقد قامت تلك السلطة بحملة ظالمة ومتعمدة تهدف إلى سحق وتحطيم شخصية الإمام على عليه السلام والقضاء على مكانته ومنزلته وفضله ومحو ذكره حتى لا يعرف له أحد بعد ذلك فضلا ولا مكانة ولا منزلة فهل تتورع مثل هذه السلطة عن ارتكاب أي شيء يساعدها على تحقيق هذا الهدف؟ إن الذي يقوم بهذا اللعن والسب المتعمد والمتواصل يهون عليه أن يفعل أي شيء آخر.

ولذلك فقد لجأت تلك السلطة إلى كافة الوسائل والأساليب لتحقيق ذلك الهدف فبالإضافة إلى السب واللعن فقد عمدت إلى خطة محكمة وشاملة تتمثل في التالي:

أولاً: فرض حصار على فضائل الإمام على وأهل بيته ومحاولة منع المسلمين من التحدث بفضائلهم فقد كتب معاوية بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام إلى جميع ولاته وعماله " أن برأت الذمة ممن روى شيئا في فضل أبى تراب ـ يعنى عليا وأهل بيته ـ " وأصبح من يروى فضائل على وأهل بيته عدوا للسلطة الحاكمة تسقط عدالته وترد شهادته ولذلك فإن كثيرا من الأحاديث التي روت فضائل الإمام على وأهل بيته عليهم السلام قد ضعفت أو أعتبرت موضوعة لأن في رواتها من ينتصر لعلى وأهل بيته ويتشيع لهم. ولما ولى معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة استدعى صعصعة بن صوحان وقال له إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئا من فضل على فأنا أعلم من ذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا (تقية) فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره في بيتك وبين أصحابك في منازلكم وأما علانية في المسجد فهذا لا

---

١ ـ الترمذي ج٥ ـ ٦٤١ ـ ح ٣٧٣٢

٢ ـ الترمذي ج٥ ـ ٤٥٣ ـ ح ٣٧١٧

يحتمله الخليفة لنا "[1].

فكانت هناك حالة من كتمان فضائل الإمام على عليه السلام إما مجاملة للسلطة وسيرا في ركابها وإما خوفا من بطشها وقد عبَّر الإمام الشافعي عن تلك الحقيقة بقوله في حق الإمام على عليه السلام " عجبت لرجل كتم أعداؤه فضائله حسدا وكتمها محبوه خوفا وخرج مابين ذ ين ما طبق الخافقين.

فالسلطة الحاكمة كان يهمها ألا يعلم الناس فضائل الإمام على عليه السلام ومنزلته ومكانته الحقيقية. ولذلك وضعت أحاديث لسلب فضائل الإمام على عليه السلام وتصويره أنه من عامة المسلين فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر قال " كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان "[2] في رواية أخرى عن ابن عمر قال " كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا نفاضل بينهم "[3] هكذا عزيزي القارئ أرادوا أن يلغوا وبكل بساطة ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل في حق الإمام على عليه السلام في الكثير من المواقف الإسلامية فهل تقبل عزيزي القارئ مثل هذه الأحاديث؟ لقد ضعَّف العلماء المخلصون هذا الحديث وأمثاله يقول ابن حجر العسقلاني " وقد طعن فيه (الحديث السابق) ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحاق قال سمعت ابن معين يقول من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة قال فذكرت له من قال أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وتعقب بأن إبن معين أنكر رأى قوم وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون عليا ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلى بن أبى طالب فضله فهو مذموم "[4] وإمعانا في خطتهم لإخفاء فضائل الإمام على عليه السلام فقد وضعوا أحاديثا

١ـ الكامل ج٣ ـ٢١٤

٢ـ فتح الباري ج٧ ـ ٢٠ ح ٣٦٥٥

٣ـ فتح البارى ج٧ ـ ٢٠

٤ـ (فتح البارى ج٧ـ٢١)

علـى لسـانه تصوره علـى أنه من عامة المسـلمين فقـد روى البخاري عن محمـد بـن الحنفيـة قال قلت لأبـى ـ أي على بن أبى طالـب ـ أي الناس خير بعد رسـول الله ﷺ قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشـيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين [1] وأيضا فقد عملت السلطة الأموية على وضع الأحاديث خدمة لأهدافها وللتغطية على جرائمهـا ولصرف الناس عن مصائب أهـل البيت عليهم السلام خاصة مصيبتهم يوم عاشـوراء فى كربلاء فأرادوا أن يحولوا عاشـوراء من يوم حزن وألم إلـى يوم فرح وانتصار وأرادوا أن يصرفوا جماهير المسـلمين عن حقيقة ما جرى فى يوم عاشـوراء فوضعوا أحاديث تذكر أحداثا مفرحة حدثت فى ذلك اليوم فهواليوم الذى تاب الله فيه على آدم عليه السلام واليوم الذى أخرج الله فيه يونس عليه السلام من جوف الحوت واليوم الذى اسـتوت فيه سـفينة نوح عليه السلام على الجودى واليوم الذى أنجى الله فيه موسى عليه السلام من فرعون فقد روى البخـارى عـن ابن عبـاس رضي الله عنهما قال قدم النبـى ﷺ المدينة فرأى اليهـود تصوم يوم عاشـواء فقال " ما هذا؟ قالوا هـذا يوم صالح نجى الله بنى اسـرائيل من عدوهم فصامه موسـى قال" فأنا أحق بموسـى منكم فصامـه وأمـر بصيامه "[2] وروى مسـلم أيضا عن ابـن عباس رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشـوراء فقال لهم الرسـول ﷺ" ما هذا اليوم الذى تصومونـه " فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسـى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله ﷺ " فنحن أحق وأولى بموسى منكم " فصامه رسـول اللـه ﷺ وأمـر بصيامه " [3] وروى مسـلم كذلك عـن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حين صام رسـول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ " فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام

١ـ (البخارى ج٥ـ٩)

٢ـ فتح البارى ج٤ـ٣٠٠ـح٢٠٠٤

٣ـ (صحيح مسلم بشرح النووى ج٨ـ١١)

المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ " [1] وروى مسلم قول الرسول ﷺ " لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع " [2]. وجعلوا لصوم يوم عاشوراء فضلا عظيما فقد روى مسلم أن الرسول ﷺ سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال " يكفر السنة الماضية " [3].

نعم عزيزى القارىء إنك لابد وستقول أن هذه الأحاديث رواها مسلم والبخارى فهى قطعا صحيحة ولكن تمهل عزيزى القارىء ولنتدبر معا فى هذه الأحاديث فالأحاديث تذكر قدم النبى ﷺ أى عند قدومه المدينة فى بداية الهجرة ـ وتذكر عزيزى القارىء هذا التوقيت جيدا ـ ماذا حدث عند قدوم الرسول ﷺ المدينة؟ وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن سبب ذلك هكذا يصور الحديث رسول الله ﷺ يجهل سيرة الأنبياء وسيرة موسى عليه السلام وما حدث له ونحن ما تعلمنا سيرة الأنبياء إلا من القرآن ومن الرسول ﷺ والذى جاء ليعلم البشرية لا ليسأل اليهود ويتعلم منهم فهل الرسول ﷺ المؤيد بالوحى بحاجة إلى أن يسأل اليهود وهو الذى نهى المسلمين عن سؤال أهل الكتاب فكيف ينهى عن ذلك وهو يفعله؟ فقد ذكر البخارى باب قول النبى ﷺ "لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء [4] وقال ابن عباس رضى الله عنهما كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدَّثكم أن أهل الكتاب بدَّلوا كتاب الله وغيَّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم " [5]. فانظر عزيزى القارىء إلى التناقض بين لفظ قدم وبين قول الرسول ﷺ " لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع " ولكن الرسول ﷺ توفى ولم يأت عليه

١ـ (صحيح مسلم بشرح النووى ج٨ـ١٤)
٢ـ (صحيح مسلم بشرح النووى ج٨ـ١٤
٣ـ صحيح مسلم بشرح النووى ج٨ـ٥١
٤ـ البخارى ج٩ ـ ١٣٦
٥ـ البخارى ج٩ ـ١٣٦

عـام جديـد أى معنـى ذلك أنه ذكـر هذا القـول فى المحرم مـن العام الحادى عشـر للهجـرة أفلا يتناقض هذا مع قولهم قدم؟ أم أن الرسـول ﷺ ظـل طـوال الأعوام العشـر التى قضاهـا فى المدينة وهـو يجهل أن اليهـود تصـوم يوم عاشـوراء علما بأنه لم يكن هناك يهـود فى المدينة حينما قال الرسول ﷺ ذلك القول حيث أتم الرسول ﷺ إجلاءهم عنها بنهاية العام الخامس الهجرى و بعض هذه الأحاديث تصور الرسول ﷺ يصوم يوم عاشوراء ويأمر بصيامه وهو لا يعلم أن اليهود تعظمه فاحتاج إلى أن ينبهه المسـلمون إلى ذلك ولهذا قال لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع أفلا يتناقض ذلك مع الأحاديث التى تبين أن الرسول ﷺ صامه لمـا سـأل اليهود عن سـبب صيامهم يوم عاشـوراء ؟ وإننا لنتسـاءل هل تقويـم اليهـود هو نفس التقويم العربى أم أن لهم تقويما خاصا بهم؟ وإذا سـألنا اليهود اليوم عن عاشـوراء هل سيعلمون عنه شيئا وهل سمع أحد قـط أنهـم يصومونه أو يعظمونه؟ أم أن هـذا كان اختلاقا من بنى أمية للتغطيـة علـى جرائمهـم ولصرف المسـلمين عن حقيقة مـا جرى لأهل البيت عليهم السلام فى كربلاء ؟

أما بالنسـبة لحقيقة صيام يوم عاشـوراء الـذى تبركت به بنو أمية وجعلوا لصيامه فضلا عظيما فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة أنه قال كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنـده فلمـا فـرض رمضان لـم يأمرنا ولـم ينهنا ولـم يتعاهدنـا عنده [1] وروى مسـلم ايضا عن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثه أنه سـمع رسـول الله ﷺ يقول فى يوم عاشـوراء " إن هذا يـوم كان يصومه أهل الجاهليـة فمـن أحب أن يصومـه فليصمه ومن أحـب أن يتركه وكان عبـد اللـه رضى الله عنه لا يصومـه إلا أن يوافـق صيامه[2] فهاهو عبـد الله بن عمر المعروف عنه عند أهل السـنة شـدة التمسـك بالسنة لايصومه ولا يعـرف لـه فضـلا كالـذى يعرفـه النـاس الآن وروى مسـلم كذلك أن الأشـعث بن قيس دخل على عبد الله وهو يتغذى فقال يا أبا محمد أدن

١ـ (صحيح مسلم بشرح النووى ج٨ـ١٠)

٢ـ صحيح مسلم بشرح النووى ج٨ـ٨

إلى الغذاء فقال أوليس اليوم عاشوراء؟ قال وهل تدرى ما يوم عاشواء؟ قال و ما هو؟ قال إنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك "[1]. هكذا كان الصحابة لا يصومون عاشوراء ولا يعرفون له من الفضل ما يعرف الناس الآن حيث أن هذه الفضائل وضعت بعد عصر الصحابة وبعد جريمة بنى أمية فى كربلاء يوم عاشوراء.فنقول لك عزيزى القارىء أتدرى ما يوم عاشوراء ؟ إنه اليوم الذى قتلت فيه بنو أمية الإمام الحسين ومن معه من أهل البيت عليهم السلام وسبوا فيه نساءهم إنه يوم مصاب أهل البيت ويوم حزنهم اليوم الذى أخبر رسول الله ﷺ الأمة بما سيحدث فيه وبكى من أجله حينما أخبره جبريل عليه السلام أن أمته ستقتل فيه ولده الحسين عليه السلام بكربلاء [2] وحتى لا يتذكر المسلمون تلك المأساة فقد امتدت يد بنى أمية بالتحريف وبوضع الأحاديث لتحوله من يوم حزن وألم إلى يوم فرح وانتصار ولقد نجحت بنو أمية فى ذلك نجاحا كبيرا حيث لا تسأل أحدا عن يوم عاشوراء إلا قال لك يوم نجّى الله فيه موسى من فرعون وأذكر ذات مرة أننى كنت اصلى الجمعة فى المسجد الحرام وإذا بالخطيب يتحدث عن الأحداث التى وقعت فى محرم فيذكر كل شىء من الصحيح والموضوع إلا مقتل الإمام الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

ثانيا : وضع الأحاديث فى مخالفى الإمام على وفى الصحابة الآخرين إعلاءً لمنزلتهم ورفعًا لمكانتهم فوق مكانة الإمام على عليه السلام حتى تصل الصورة مقلوبة عبر الأجيال يظهر فيها الإمام على عليه السلام وقد خفت كفته وكفة أهل بيته عليهم السلام بينما تثقل كفة الآخرين وبالتالى يفقد أهل البيت مكانتهم الحقيقية ولقد نجحوا فى خطتهم إلى حد كبير فأصبح الكثير من المسلمين لا يعرف المكانة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام بينما أعطوا غيرهم مكانة فوق مكانتهم الحقيقية يقول ابن عرفة

١ـ (المصدر السابق ج٨ـ٩)

٢ـ (راجع البداية والنهاية ج٨ـ١٨٨)

المعروف بنفطويه: إن أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت أيام بنى أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون فيه أنوف بنى هاشم يروى المدائنى أن معاوية كتب إلى عماله بعد عام الجماعة: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه عليهم فى العرب والموالى وكثر ذلك فى كل مصر ثم كتب إلى عماله: إن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الأولين. ولذلك فإننا قد وجدناهم يضعون الأحاديث فى غير أهل البيت لدرجة لم تفضلهم على علىٍ وأهل بيته فحسب وإنما فضَّلتهم أحيانا على رسول الله ﷺ وأعطتهم منزلة فوق منزلته فيصورون الشيطان يجلس فى مجلس رسول الله ﷺ بينما يفر لمجرد رؤيته لأحد الصحابة ويصورون الرسول ﷺ يحنث فى يمينه بينما هناك من الصحابة من لا يحنث فى يمينه ويجعلون الرسول ﷺ لا يستحى من أصحابه فيكشف عن فخذه ويغطيه فقط عند دخول أحد الصحابة الذين أرادوا وضع منقبة له ويصورون الرسول ﷺ يبكى خوفا من وقوع العذاب عليه لمخالفته بينما أحد الصحابة فى مأمن من ذلك العذاب وهناك أحاديث تجعل من الصحابة من لا يؤاخذ بعمله مهما عمل فهو مغفور له بينما يقول القرآن عن الرسول ﷺ " قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم "[1] مما يبين أن كل هذه الأحاديث موضوعة وإلا فهل هناك أحد تعلو منزلته فوق منزلة الرسول ﷺ ؟ (وقد أعرضت عن ذكر أمثلة لهذه الأحاديث على الرغم من كثرتهالأسباب عديدة) ولكن ربما قد يعترض الكثير ويقول أن هذه الاحاديث وردت فى الكتب الصحيحة وهذا طعن فيها

١ــ (الانعام ١٥)

ومن ثمّ طعن فى السنة.فنقول إن هذه الكتب قد جمعت بعد عصر الفتنة وبعد العصر الذى كان يُلعن فيه الإمام علىٍ على المنابر والذى انتشرت فيه الأحاديث الكثيرة المكذوبة وجُمعت فى ظل سلطات كانت تشجع على وضع الأحاديث خدمة لأهدافها فهذه الكتب لم يكتبها الرسول ﷺ ولم يوقع عليها ولم تجمع فى عصره حتى تكون معصومة عن الخطأ والوضع والدس بل إن بعض الأحاديث التى كتبت على عهد الرسول ﷺ قد تم إحراقها والتخلص منها يقول الدكتور أحمد عمر هاشم فى كتابه السنة النبوية وعلومها[1]: ومنذ سنة أربعين من الهجرة بعد وقوع الفتنة وحرب الإمام على مع معاوية دبت الخلافات السياسية والمذهبية وظهر الوضع فى السنة النبوية من الذين لا ثقة فيهم ولا صحبة لهم حقيقية ويقول أيضا: وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه فى الظهور والتصنيف تماما إلا فى منتصف القرن الثانى فى خلافة بنى العباس وإن كان قد بدأ قبل ذلك [2] ـ ومن المعلوم أن البخارى ومسلم قد جمعا كتابيهما فى القرن الثالث الهجرى حيث توفى البخارى سنة ٢٥٦ بينما توفى مسلم سنة ٢٦١ هجرية ـ فهذا ليس طعنا فى السنة و إنما هو دفاع عنها و تنقية لها وتمييزٌ للصحيح من الموضوع حيث أننا لا نقبل بأى حال من الأحوال أى طعن أو مساس بالسنة الصحيحة.

وبالطبع فإن معاوية قد نال حظا وافرا من الأحاديث الموضوعة التى تختلق له الفضائل يقول ابن حجر فى فتح البارى: وأخرج ابن الجوزية من طريق عبد الله بن احمد بن حنبل سألت أبى ما تقول فى على ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن عليًا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلى فأشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له وقد ورد فى فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم اسحاق بن راهويه والنسائى وغيرهما " [3].

١ـ السنة النبوية وعلومها ص ٥٧ و ٦١

٢ـ المصدر السابق.

٣ـ فتح البارى ج٧ ـ ١٣١

وذكر ابن حجر أيضا قول اسحاق بن راهويه: لم يصح فى فضائل معاوية شىء[1]..

وإليك عزيزى القارىء بعضا من الأحاديث الموضوعة فى فضائل معاوية يذكر ابن كثير فى البداية والنهاية عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ استشار جبريل فى استكتابه معاوية فقال استكتبه فإنه أمين[2] وعن عائشة قالت لمَّا كان يوم أم حبيبة من النبى ﷺ دقَّ الباب داقٌ قال النبى ﷺ انظروا من هذا؟ قالوا معاوية قال ائذنوا له فدخل وعلى أذنه قلم يخط به فقال ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال قلم أعددته لله ولرسوله فقال له جزاك الله عن نبيك خيرا والله ما استكتبتك إلا بوحى من الله كيف بك لو قمصك الله قمصا يعنى الخلافة "[3] وذكر أيضا الأحاديث التالية

" الأمناء ثلاثة جبريل وأنا ومعاوية "

" اللهم علِّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب "

" اللهم علِّمه الكتاب ومكِّن له فى البلاد وقه العذاب "

" اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به "

وعن ابن عباس قال أتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أقرىء معاوية السلام واستوص به خيرا فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين "[4]

وإذا أردت عزيزى القارىء أن تعرف هل كان حقا معاوية كاتبا للوحى فإليك هذا الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبى ﷺ يا نبى الله ثلاث أعطينهن قال " نعم " قال: عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها قال " نعم " قال ومعاوية تجعله كاتبا

١ـ المصدر السابق ج٧ـ١٣١

٢ـ البداية والنهاية ج٨ـ١١٨

٣ـ البداية والنهاية ج٨ـ١١٨

٤ـ راجع البداية والنهاية ج٨ ـ ١١٨

بين يديك قال " نعم " قال وتؤمّرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال " نعم " [1] قال النووى تعليقا على هذا الحديث " وأعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبى ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل وذكر النووى قول ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لأنه لا خلاف بين الناس أن النبى ﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهى بأرض الحبشة وأبوها كافر وقال النووى أيضا :وفى رواية عن ابن حزم أيضا أنه قال موضوع [2]

فإن صح عزيزى القارىء أن أبا سفيان هو الذى زوَّج أم حبيبة من رسول الله ﷺ فحينها يصح أن معاوية كان كاتبا للوحى.

وهكذا يتضح أنه كان لدى السلطة الأموية جهاز خاص مهمته وضع الأحاديث المكذوبة خدمة لأهداف تلك السلطة والتى لم يمنعها ورع ولا تقوى وإنما كانت حريصة على الدنيا وعلى المحافظة على كراسيها وهذا ما يتضح فى قول أبى برزة الأسلمى الذى يرويه عنه البخارى " إن ذلك الذى بالشام ـ يقصد معاوية ـ والله إن يقاتل إلا على الدنيا " [3].

ثالثا : وضع الأحاديث التى تحط من مكانة ومنزلة الإمام على عليه السلام وتشوه صورته هناك الكثيرمن هذه الأحاديث ولكنى سوف أكتفى منها بأمثلة قليلة مع التعليق عليها بإيجاز حيث لا مجال للتفصيل هنا.

أما المثال الأول ما يرويه البخارى عن المسور بن مخرمة قال إن على بن ابى طالب خطب ابنة أبى جهل على فاطمة عليها السلام (هكذا يذكرها البخارى) فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال إن فاطمة منى وأنا أتخوف أن تُفتن

١ـ صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ـ ٦٥

٢ـ صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ـ٦٦

٣ـ (البخارى ج٩ـ٧٢)

فى دينها ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس (يقصد عثمان بن عفان) فأثنى عليه فى مصاهرته إياه قال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى وإنى لست أحرم حلالا وأحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبدا [1].

فما رأيك عزيزى القارىء فى هذا الحديث ؟ الرسول ﷺ يخطب على المنبر أمام جمع المسلمين ولكن لا ينقل هذه الحادثة إلا ذلك الصبى المسور بن مخرمة ولم ينقلها أحد غيره لماذا؟ ثم إن الرسول ﷺ يتخوف فى الحديث على ابنته سيدة نساء العالمين عليها السلام أن تفتن فى دينها هكذا يصورها الحديث ضعيفة فى دينها فمجرد زواج زوجها بأخرى سيفتنها فى دينها ونسى واضعو الحديث أن السيدة الزهراء عليها السلام هى سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ولا ندرى أى نوع من الفتنة ستقع فيه سيدة نساء العالمين هل سترتد عن الدين؟ أم ستترك العمل بتعاليمه؟ وإذا كان هذا هو حال سيدة نساء العالمين فماذا نقول للمرأة المسلمة من عوام المسلمين إذا تزوج زوجها بأخرى فهى معذورة إذن فى كل ما يمكن أن تفعله لأن سيدة نساء العالمين لم تطق مثل ذلك الحال. ثم يعرِّض الحديث بعلى بن ابى طالب عليه السلام حيث يذكر صهرا آخر يقول عنه الرسول ﷺ " حدثنى فصدقنى " أى أن عليًا لم يصدقه ويقول أيضا " ووعدنى فوفى لى " وكأن عليًا عليه السلام لم يف له . وإنا لنتساءل هل كانت ابنة أبى جهل تتفوق على الزهراء عليها السلام وهى التى قالت عنها السيدة عائشة رضي الله عنها كنا نستضىء بوجهها فلماذا يرغب عنها الإمام إلى ابنة أبى جهل ؟ ثم ما ذنب ابنة أبى جهل إن كان أبوها عدوا لله تعالى وهى مؤمنة فإن القرآن يقول " ولاتزر وازرة وزر أخرى "[2] والرسول ﷺ تزوج من أم حبيبة بنت أبى سفيان وكان أبوها كافرًا وعدوًا لله تعالى . ثم لماذا ابنة أبى جهل بالذات؟ هل ليبينوا أن الإمام على عليه السلام يعرض عن الرسول ﷺ إلى عدو الله أبى جهل ؟ ثم لماذا يرفض الرسول ﷺ التعدد الذى جاءت به الشريعة التى أنزلت عليه عندما تتعرض له ابنته بينما يرضاه للآخرين؟

١ـ (البخارى ج٤ ـ ١٠٢)
٢ـ الانعام ١٦٤

ألا ترى عزيزى القارىء أن هذا الحديث يسىء للرسول صلى الله عليه وآله ولابنته الزهراء وإلى على بن ابى طالب عليهما السلام؟ أم نقول عنه أنه صحيح فقط لأن البخارى قد رواه وإن كان فيه ما فيه ؟.

وأما المثال الثانى فما يرويه مسلم فى باب حكم الفىء بسنده عن مالك بن أوس والذى يقول فيه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه " هل لك يا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر نعم فأذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل فى عباس وعلى؟ قال نعم فأذن لهما فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم " ويالها من صفات شنيعة وفظيعة الكذب والإثم والغدر والخيانة وكلها ليست من صفات المؤمنين و لو وجدت واحدة منها فى مسلم لشانته فكيف إذا جعلوها تجتمع فى على بن أبى طالب عليه السلام وهو أحد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومما يزيد الأمر شناعة أن الحديث يجعل الصحابة المتواجدين عند الخليفة يقرون هذه الصفات فى على عليه السلام ولا يدافعون عنه وهكذا يتضح لك عزيزى القارىء كيف كانوا يحاولون الحط من مكانة ومنزلة الإمام على عليه السلام بل وتشويه صورته وصورة أهل بيته والإساءة إليهم ولننظر إلى ما كانوا يصفون به الإمام على وأولاده عليهم السلام على منابرهم فقد خطب ابن زياد فى الكوفة بعد وقعة كربلاء وقال: الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن على وشيعته [1] هكذا وبهذه الصورة البشعة كانوا يصورون الإمام على وأبناءه وأتباعه ولعل هذا يعطينا انطباعا عاما عن الأجواء الثقافية والإعلامية السائدة فى تلك الفترة وفى ظل تلك السلطة. فهل ثار الناس عندما سمعوا تلك المقولة الظالمة؟ لم يحدث شىء من ذلك ولم يعترض على ذلك المجرم إلا واحد من الصحابة إسمه عبد الله بن عفيف الأزدى وكان ضريرا قد ذهبت إحدى عينيه يوم الجمل مع علىٍ والأخرى

١ـ (الكامل لابن الاثير ج٣ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٦)

بصفين معه أيضا وكان لا يفارق المسجد يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف فعندما سمع ابن زياد وثب وقال له يا ابن مرجانة إن الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فأمر ابن زياد بقتله [1].

إن هذا الحدث يبين أن الناس فى ذلك الوقت إما كانوا يقرون السلطة الحاكمة فيما ذهبت إليه من السب واللعن والظلم وإما أنهم كانوا خائفين من قمع وبطش تلك السلطة الظالمة وهذا يعطينا صورة عن الأجواء السائدة فى المجتمع فى تلك الفترة فهل ننتظر فى مثل تلك الأجواء أن تنتشر فضائل الإمام على وأهل بيته عليهم السلام ؟ وهل نعجب إذا تطوع الكثير فى ذلك الوقت لتشويه صورة الإمام علىٍ والحط من قدره؟ وهل نعجب عندما يكثر وضع الأحاديث حينئذ إرضاءا للسلطة الحاكمة وخدمة لأهدافها؟ لقد عمدت السلطة إلى نشر سياسة التجهيل والتعتيم ضد أهل البيت عليهم السلام وتصويرهم على أنهم اصحاب فتنة وأعداء للدين فقد ذكر ابن كثير فى تفسيره عن السدى قال لما جىء بعلى بن الحسين رضى الله عنه أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذى قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له على بن الحسين رضى الله عنه أقرأت القرآن؟ قال نعم قال أقرأت " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " قال وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم [2].

رابعا: التصدى للأحاديث المشهورة بين المسلمين والتى تتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ووضع أحاديث مناقضة لها. فلقد كانت هناك مشكلة كبيرة تواجه السلطة الحاكمة فى تلك الفترة ألا وهى الأحاديث الكثيرة المنتشرة بين المسلمين والتى تتحدث عن فضائل الإمام علىٍ و أهل بيته عليهم السلام . فماذا تفعل السلطة إزاء هذه المشكلة خاصة أنها لا تستطيع أن تمحو هذه الأحاديث التى يتداولها المسلمون فيما بينهم؟ لقد عمدت تلك السلطة إلى وضع أحاديث تناقض تلك

١ـ (المصدر السابق ج٣ ـ ٢٩٧)

٢ـ(تفسير ابن كثير ج٤ـ ١١٢)

الأحاديث المشهورة والمتداولة بين المسلمين لتوقف انتشارها ولتعمل على نشر تلك الأحاديث الموضوعة وبمرور الزمن تصبح الأحاديث الصحيحة مهملة ومنسية وغريبة يتجاهلها الناس بينما تسود الأحاديث الموضوعة وتصبح صحيحة فى نظر المسلمين وسنورد بعض الأمثلة على ذلك فعن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة فى المسجد فقال الرسول ﷺ " سدوا هذه الأبواب إلا باب على " فتكلم ناس فى ذلك فقال رسول الله ﷺ " إنى والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت بشىء فاتبعته " [1] وعن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علىٍ " وفى رواية " أمر بسد الأبواب غير باب علىٍ فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره "[2].

فهذه الأحاديث تبين أن الرسول ﷺ قد سد جميع الأبواب إلا باب علىٍ ولكننا سنجد أحاديث أخرى تقول إلا باب أبى بكر فأى الأحاديث صحيحة؟ وأيها موضوعة؟ وأين الحقيقة؟ إن الله تعالى يجعل للحق دليلا يدل عليه فأين كان يسكن علىً؟ وأين كان يسكن أبو بكر؟ وأين كان بيت كل منهما؟ إن بيت علىٍ عليه السلام كان أوسط بيوت النبى ﷺ بينما كان بيت أبى بكر رضي الله عنه بالسنح فى أعالى المدينة فباب مَنْ أولى أن يبقى مفتوحا؟ لو سُد باب علىٍ وليس له طريق غيره كما ذكر ابن عباس فكيف يدخل إلى بيته ويخرج منه؟ مما يبين صحة حديث "إلا باب علىٍ " ومما يعزز صحة هذا الحديث قول الرسول ﷺ لعلى عليه السلام " لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك " [3]

ومثال آخر فقد أخرج الترمذى عن جميع بن عمير التيمى قال دخلت مع عمتى على عائشة فسئلت أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت فاطمة فقيل من الرجال؟ قالت زوجها إن كان ما علمت صواما

١ـ (اخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى ج٧ ـ١٩)

٢ـ (اخرجهما احمد والنسائى ورجالهما ثقات كما فى الفتح ج٧ ـ٩)

٣ـ الترمذى ج٥ـ٤٥٧

قواما " [1] ولكننا نجد البخارى يروى حديثا عن عمرو بن العاص يقول فيه أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أى الناس أحب اليك؟ قال عائشة فقلت من الرجال ؟ فقال أبوها قلت ثم من ؟ قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا " [2] فممن نأخذ من السيدة عائشة رضي الله عنها أم من عمرو وهو الذى خرج على الإمام وقاتله وكان وراء خدعة التحكيم ؟ خاصة وأن السيدة عائشة رضي الله عنها أكدت فى أحاديث اخرى ماروته فى هذا الحديث يقول ابن حجر فى فتح البارى: وأخرج أحمد و أبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال " استاذن أبو بكر على النبى ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا وهى تقول " والله لقد علمت أن عليا أحب اليك من أبى ..... الحديث " [3].

ومثال ثالث فقد أخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد والطبرانى عن عمر وعن على وعن جابر وعن أبى هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدى وعن ابن مسعود ان النبى ﷺ قال " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " بينما يروى الترمذى أن الرسول ﷺ قال لأبى بكر وعمر " هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علىُ " [4] فلماذا طلب الرسول ﷺ من الإمام على عليه السلام ألا يخبرهما بهذه البشارة العظيمة مع أن الله تعالى يأمره أن يبشر المؤمنين؟ فهل كان يخشى عليهما أن يتكلا؟ أم أن واضعى الحديث أرادوا أن يجعلوا ذلك مبررا لعدم ظهور الحديث أيام الرسول ﷺ وحتى فى حياة الخليفتين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما ثم لظهوره المفاجىء بعد ذلك؟ وهناك أمر آخر اننا نجد لفظ شباب فى الحديث الصحيح الذى جاء فى حق الحسن والحسين عليهما السلام وهو ما يتناسب مع أعمار أهل الجنة أما الحديث الآخر فقد جاءوا فيه بلفظ كهل وهو ما بين الشاب والشيخ يقول ابن منظور فى لسان العرب:

١ـ الترمذى ج٥ـ٥١٣

٢ـ البخارى ج٥ـ٦

٣ـ فتح البارى ج٧ـ٢٨

٤ـ الترمذى ج٥ـ٤٢٨

الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب وذكر قول ابن الاثير: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين وذكر أيضا قول أبى منصور: إذا بلغ الخمسين فإنه يقال له كهل [1].

فقد لاحظت عزيزى القارىء فى هذه لاحاديث أنها رويت على غرار الأحاديث التى جاءت فى أهل البيت عليهم السلام فقط مع تغيير الأسماء مما يبين كيف كانوا يحاربون أهل البيت عليهم السلام ويحاولون محو فضائلهم.

غير أن هناك أمرا هاما أود أن أشير إليه وحتى لا يساء فهمه وهو أننا لانريد بذكر هذه الأحاديث الإساءة لأحد مطلقا أو الحط من قدر أحد إنما نريد فقط الوصول إلى الحقيقة والتى غابت عن الكثيرين أو وصلت إليهم مغلوطة حيث تم تضخيم بعض الشخصيات الأخرى من الصحابة على حساب أهل البيت عليهم السلام فأصبحت هذه الشخصيات عند أكثر المسلمين شخصيات مقدسة ونالت مكانة ومنزلة فوق مكانتها ومنزلتها الحقيقية بينما انخفضت كثيرا مكانة ومنزلة أهل البيت عليهم السلام عند معظم المسلمين عن مكانتهم الحقيقية نتيجة لتلك السياسة.

إننا لا نريد الطعن فى أحد أوالحط من قدر أحد وإنما نريد تصحيح الصورة حتى تبدو فى إطارها الحقيقى بعيدا عن التزييف والتزوير والتضليل وليبدو كل طرف فى صورته الحقيقية لأن الصورة قد وصلت معكوسة إلى الكثير من المسلمين فانخدعوا بها وظنوا أنها الحقيقة ولذلك فإننا نعذر الكثير من إخواننا الذين يتخذون موقفا عدائيا من طريق أهل البيت ويعتقدون أنهم بذلك إنما يتقربون إلى الله تعالى حيث كان الكثير من هؤلاء ضحية لسياسة التزوير والتضليل والتعتيم ولكن نعتب عليهم عدم الجدية فى البحث عن الحقيقة وكذلك العصبية البغيضة وتقديس الموروثات وتغييب العقل فى أكثر الأحيان.

وإذا تعجبت عزيزى القارىء من سياسة وضع الأحاديث التى تناقض الأحاديث الصحيحة والمشهورة بين المسلمين فسوف أسوق لك موقفا

١ـ لسان العرب ٣٩٤٧ـج٥

ربما يجعل الأمر أكثر وضوحا الرسول ﷺ أرسل عبد الله بن عباس ليدعو له معاوية بن ابى سفيان ـ ولك عزيزى القارىء أن تضع نفسك فى هذا الموضع ماذا تفعل لو جاءك من يقول لك إن رسول الله ﷺ يدعوك؟ هل تسارع بالإجابة وأنت تطير فرحا وسرورا أم تتجاهل تلك الدعوة وتتشاغل عنها؟ ولكن دعنا نرى كيف أجاب معاوية على تلك الدعوة الكريمة قال إنه يأكل ويالعجب إنه يفضل الأكل على إجابة دعوة رسول الله ﷺ الذى أعاد الدعوة ثلاث مرات ولكنه فى كل مرة يقول إنه ياكل ضاربا عرض الحائط بدعوة رسول الله ﷺ مع أن الله تعالى يقول " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " [1] وذات مرة كان الصحابى أبو سعيد بن المعلى يصلى فى المسجد فدعاه الرسول ﷺ فلم يأته إلا بعد الإنتهاء من صلاته فقال له الرسول ﷺ " ما منعك أن تأتينى " قال يا رسول الله كنت أصلى فقال له الرسول ﷺ ألم يقل الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم "؟ [2] أى لو كان المرء يصلى لوجب عليه أن يقطع الصلاة ويستجب لدعوة رسول الله ﷺ فكيف بالذى كان يأكل؟ فاستحق أن يدعو عليه الرسول ﷺ بقوله " لا أشبع الله له بطنا" [3] فهل كان موقف معاوية يستحق الثناء والمدح أم الذم؟ وهل كان دعاء الرسول ﷺ مدحا أم ذما وقدحا؟.

ولتنظرعزيزى القارىء فسوف ترى العجب العجاب حيث سيتحول هذا الذم والقدح بفعل الوضاعين إلى مدح وفضيلة ومنقبة فدعوة الرسول ﷺ مستجابة وأصبح معاوية فعلا يأكل ولا يشبع نتيجة لهذه الدعوة وبالتالى أصبح ضخم الجثة كثير الشحم لدرجة أنه كان يخطب الجمعة وهو جالس ولكن ماذا يفعل أتباع معاوية وأنصاره أمام دعوة الرسول ﷺ عليه والتى بدت آثارها حيث لا يستطيع أن ينكرها أحد حينما يرون معاوية على تلك الحالة ويتساءلون عن أسبابها؟ إنهم لا يستطيعون تكذيب وقوع

١ـ (الأنفال ٢٤)

٢ـ (رواه أحمد)

٣ـ (راجع صحيح مسلم باب من لعنه النبى ﷺ أو سبه)

دعـوة الرسـول ﷺ فعمدوا إلى وضـع أحاديث تبطل هذه الدعـوة وتحولها مـن ذم وقدح إلى مدح وثناء ومنقبة وفضيلة وللأسـف الشـديد فقد وجدت هـذه الأحاديث الموضوعة طريقها إلى كتـب الحديث الموثقة عند معظم المسـلمين فقد روى البخارى عن أبى هريرة أنه سـمع الرسـول ﷺ يقول " اللهـم فأيما مؤمن سـببته فاجعل ذلك قربة إليك يـوم القيامة "[1] وفى رواية مسـلم " اللهم فأيما عبد مؤمن سـببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة " وروى مسـلم " اللهم إنما أنا بشـر فأيما رجل من المسـلمين سببته أو لعنته أو جلدتـه فاجعلهـا له زكاة ورحمـة "[2] وروى أيضا قول الرسـول ﷺ وهو يشـترط على ربه " إنما أنا بشـر أرضى كما يرضى البشـر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها لـه طهـورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يـوم القيامة "[3] وأذكر ذات يوم أنى كنت أحضر درسـا فى المسـجد لرئيس جماعة سـلفية كان يتحدث فيه عن مناقب معاوية فقال صحيح أن الرسول ﷺ قد دعا عليه بقوله " لا أشبع الله له بطنا " ولكن هذا الدعاء منقبة عظيمة فى الدنيا والآخرة فى الدنيا حيـث زوده اللـه تعالى بمعدة قويـة تمكنه من التلذذ بأطيـب الطعام وهذا لايتوفـر لكثير من الملـوك والحكام الذين يحتاجون إلى الأكل الكثير مـع ضيوفهـم بالإضافة إلى الأجـر العظيم يوم القيامة نتيجة دعاء الرسـول ﷺ والـذى هـو رحمة وفضيلة ومنقبة ثـم ذكر الأحاديث السـابقة. ويقول ابـن كثير فـى البداية والنهاية معلقـا على حديث دعوة الرسـول ﷺ على معاوية: وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة فى دنياه وأخراه أما فى دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميرا كان يأكل فى اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شـيئا كثيرا ويقول والله ما أشـبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها الملوك وأما فى الآخرة فقد أتبع مسـلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال " اللهم إنما أنا بشـر فأيما عبد سـببته أو جلدته أو دعوت عليه

١ـ (البخارى ج٨ـ٩٦)

٢ـ (صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ـ١٥٦)

٣ـ (صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ـ ١٥٧)

وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة [1] ويا له من استخاف بالعقول وقلب للحقائق فمتى كان الأكل الكثير والشره فى الطعام نعمة؟ والله تعالى يقول " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " [2] ويقول الرسول ﷺ " الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد "[3] ويقول أيضا " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان فاعلا لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "[4]

فالأكل الكثير ليس نعمة وليس من صفات المؤمنين ولكن انظر عزيزى القارىء إلى التزييف والتزوير والخداع وقلب الحقائق واللجوء إلى التبريرات الواهية والتى لا يقبلها عاقل كل ذلك من أجل طمس الحقيقة وإخفائها ومن أجل المحافظة على كرامة شخص وإلصاق الفضائل به ومحاولة رفع مكانته ومنزلته وصدق أحمد بن حنبل عندما سُئل عن علي ومعاوية فقال إن عليًا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فاطروه كيادا منهم لعلي ويعلق ابن حجر على هذا القول بقوله: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له[5] إن دعاء الرسول ﷺ على إنسان هو مذمة لا شك فيها مهما حاول المبررون لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ولقد أوتى جوامع الكلم وهوخير من عبَّر بالضاد ولكن هؤلاء حاولوا رفع مكانة ومنزلة من قال عنه الرسول ﷺ إنه قائد الفئة الباغية التى تدعو إلى النار حين قال " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار "[6] فلم يكن قائد تلك الفئة الباغية التى تدعو إلى النار إلا معاوية بن أبى سفيان الذى وضعوا من أجل الحفاظ على كرامته واختلاق المناقب له الكثير من الأحاديث التى جاءت طعنا

١ـ (البداية والنهاية ج٨ـ١١٨)
٢ـ (الأعراف ٣١)
٣ـ (صحيح مسلم بشرح النووى ج١٤ـ٢٥)
٤ـ (أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وغيرهم)
٥ـ (فتح البارى ج٧ ـ ١٣١)
٦ـ (البخارى ج١ـ١٢٢)

فى رسول الله ﷺ حيث جعلوه سبَّابا وجلاَّدا للمؤمنين وبغير حق وجعلوا الغضب يسيطر عليه فيخرجه عن الحق فيسب ويلعن ويجلد ويدعو على المؤمنين بغير حق وكذبوا والله وافتروا على سيد الانبياء والمرسلين بغير الحق فهل كان الرسول ﷺ لعانًا؟ يقول أنس بن مالك " لم يكن النبى ﷺ سبابا ولا فحاشا ولا لعانا

كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه "[1] وهل كان رسول الله ﷺ يسب المؤمنين وهو القائل "سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر " والقائل أيضا " ومن لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله "[2] فهل ينهى الرسول ﷺ عن سب المؤمن ويعتبره فسوقا ثم يفعله؟

أيليق هذا بسيد الانبياء والمرسلين؟ وهل كان الرسول ﷺ ينهى أصحابه عن الغضب ويقول " لا تغضب " ثم يغضب هو فيخرجه ذلك الغضب عن الحق فيدعو على المسلمين ويسبهم ويلعنهم وهم ليسوا أهلا لذلك؟ أيليق هذا برسول الله ﷺ الذى قال عنه ربه " وإنك لعلى خلق عظيم "[3] أليس هذا طعنا برسول الله ﷺ وإساءة إليه؟ أم نقبل ذلك فى حق رسول الله ﷺ من أجل المحافظة على كرامة صحابى؟ أم نقول عن هذه الأحاديث أنها صحيحة لأنها وردت فى البخارى ومسلم ولا نعبأ بالإساءة إلى رسول الله ﷺ؟ ألا تعتبر هذه الأحاديث هدية إلى أعداء الله ورسوله والذين يبحثون عن أى شىء يسىء إلى أشرف الأنبياء والمرسلين فيجدون ضالتهم فى صحاح المسلمين؟ ألا تحتاج مثل هذه الأحاديث إلى التنقية؟ وليس ذلك طعنا فى السنة كما سيزعم البعض والذين اعتادوا الإرهاب الفكرى ضد كل من يحاول كشف الحقيقة ويا ليت هؤلاء يتخلون عن اسلوب القذف واللعن والشتم وإن وجدوا ما يعترضون عليه فليردوا ردا علميا عقلانيا وبتجرد وبعيدا عن العصبية البغيضة والانفعال خدمة للحقيقة وإخلاصا لدين الله تعالى سنجد أيضا من المتعصبين من يقول أن هذا طعن فى الصحابة فهل ذكر الحقائق

١ـ (البخارى ٨ـ١٥)
٢ـ (البخاربج٨ـ١٩)
٣ـ (القلم ٤)

يعتبر طعنا؟ إن الطعن أن ترمى انسانا بغير ما فيه أو تفترى عليه أما أن تذكر أعماله الحقيقية غير المفتراة عليه والتى قام بها شخصيا فلا يعتبرطعنا وإلا فكيف تظهر الحقائق دون ذكر الأعمال؟ لماذا نرى هؤلاء المتعصبين تأخذهم الحمية إذا رأوا أن هناك طعنا فى الصحابة ـ من وجهة نظرهم ـ بينما لا نرى تلك الحمية حينما يكون هناك طعن مؤكد فى رسول الله ﷺ؟ أليس وصف الرسول ﷺ سلم بأنه يسب ويلعن المؤمنين ويجلدهم بغير وجه حق طعنا فيه وإساءة إليه؟

خامسا: تتبع كل منقبة وفضيلة لأهل البيت عليهم السلام ثم العمل على صرفها عنهم وإليك عزيزى القارىء بعض الأمثلة على ذلك.

المثال الأول: يقول الله تعالى " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى "[1] يروى الطبرى فى تفسيره عن سعيد بن جبير فى قوله " قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى "قال هى قربى رسول الله ﷺ[2] ويروى الطبرى أيضا عن أبى إسحاق قال سألت عمرو بن شعيب عن قوله " قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " قال قربى النبى ﷺ[3] ويقول ابن عطية فى تفسيره: وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا ما يقتضى أنها مدنية وسببها أن قوما من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين ومالوا بالقول على قريش فنزلت الآية بذلك على معنى إلا أن تودونى فتراعونى فى قرابتى وتحفظونى فيهم وقال بهذا المعنى فى الآية على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنهم واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرا وهو تأويل ابن جبير وعمرو بن شعيب وعلى هذا التأويل قال ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم فقال " على وفاطمة وابناهما "[4] وذكر ابن كثير قول السدى عن أبى الديلم قال لما جىء بعلى بن الحسين رضي الله عنه أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم

---

١ ـ الشورى٢٣

٢ ـ (تفسير الطبرى ج١٥ـ١٧)

٣ ـ (تفسير الطبرى ج١٥ـ١٧)

٤ ـ (تفسير ابن عطية ج١٣ ـ١٦٢)

وقطع قرن الفتنة فقال له على بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقرأت القرآن؟ قال نعم قال أقرأت آل حم ؟ قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى "؟ قال وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم [1] وروى الطبرى عن ابن عباس قال قالت الأنصار فعلنا فعلنا كأنهم فخروا فقال ابن عباس أو العباس ـ شك الراوى ـ لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى؟ قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى؟ قالوا ما نقول يا رسول الله؟ قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " [2] ورواه أيضا ابن كثير فى تفسيره وقال وهو ضعيف [3] فهذا الرأى يبين أن القربى فى الآية هى قربى النبى ﷺ ولكننا نجد رأيا آخر يقول إن القربى فى الآية هى قرابة الرسول ﷺ من مشركى مكة يقول ابن كثير قوله عز وجل " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى " أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطونيه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى وتذرونى أبلغ رسالات ربى إن لم تنصرونى فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة قال البخارى عن طاوس يحدث عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سئل عن قوله تعالى " إلا المودة فى القربى " فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال له ابن عباس عجلت أن النبى ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة [4] وهكذا نجد أنه لا يطيب لأقوام أن الآية تدعو إلى مودة قربى النبى ﷺ فحاولوا صرفها عنهم إن الآية تبين أن الرسول ﷺ طلب فقط المودة فى القربى

١ـ (تفسير ابن كثير ج٤ـ ١٠٩)
٢ـ (تفسيرالطبرى ج١٥ـ١٦)
٣ـ (تفسير ابن كثير ج٤ـ١٠٩
٤ـ (تفسير ابن كثير ج٤ ـ١٠٨)

أجـرا له على تبليغ رسـالة ربه أى أنه طلب أجـرا وإن لم يكن أجرا ماديا وإنمـا معنـوى وحينما يطلب الانسـان أجرا من غيره فإنـه يطلبه نظير ما يقدمـه مـن خدمة ونظير إنتفـاع الآخر بما يقدم وحيـن لاينتفع الآخر ولا يستفيد ولا يقدم له شىء فإنه لا يحق للانسان أن يطلب أجرا فى مثل هذه الحالة أرأيت إن أعطيت أحدا سـلعة فإنك تطالبه بالأجر أما إذا لم تعطه أو حاولـت إعطـاءه ولكنـه لم يقبل ورفـض أن ياخذ سـلعتك هل تطالبه بالأجر فى هذه الحالة؟ فكيف يطلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أجرا من أناس رفضوا دعوتـه ولم يقبلوها بل وحاربوهـا؟ وهل هذا الكلام يقوله عاقل؟ نعم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يطلب الأجر من المؤمنين لأنهم انتفعوا بدعوته وأنقذهم الله بها من الشرك والضلال والنار علما بأن هذا الأجر يعود بالنفع أيضا على المؤمنيـن وأمـر آخر هل انتهى العمل بهذه الآية بوفاة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم ووفاة مشـركى قريـش الذين عاصروه؟ أم أنها باقية إلـى يوم القيامة يعمل بها المؤمنون فيودون قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

المثـال الثانـى: قوله تعالـى " ويطعمون الطعام على حبه مسـكينا ويتيما وأسيرا "[1] يقول الرازى فى تفسيره: والواحدى من أصحابنا ذكر فى كتاب البسيط أنها نزلت فى حق علىٍ عليه السلام وصاحب الكشاف من المعتزلة ذكر هذه القصة وذكر قصة مرض الحسـن والحسين عليهما السلام ونـذر على وفاطمة الصيام ثلاثة أيام والتصدق على المسـكين واليتيم والأسير فنزلت هذه الآية[2] ويقول أيضا الذين يقولون هذه الآية مختصة بعلـى بـن أبى طالب عليه السلام قالـوا المراد من قولـه " ويطعمون الطعام على حبه مسـكينا ويتيما وأسـيرا " هو ما رويناه أنه عليه السلام أطعم المسـكين واليتيم والأسـير[3] وقال السـيوطى فى الدر المنثور: وأخرج ابن مردويه عـن ابن عباس فى قوله ويطعمـون الطعام على حبه الآية قال نزلت هذه الآية فى على بن ابى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4] ولكننا نجد

١ـ الانسان

٢ـ (تفسير الرازى ج٣ـ٢٤٤)

٣ـ (تفسير الرازى ج٣ ـ٢٤٤)

٤ـ (الدر المنثور ج٦ـ٢٩٩)

من يحاول صرف هذه الآية عن على وفاطمة عليهما السلام ويقول إنها مكية ولم يكن قد تزوج على من فاطمة ولم يكن هناك الحسن والحسين ولكن الله تعالى يجعل للحق دائما دليلا يدل عليه فالآية قد ذكرت " وأسيرا " ليكون ذلك دليلا على أنها مدنية حيث لم يكن هناك أسرى فى مكة المكرمة وأيضا فإننا إذا راجعنا ترتيب نزول سور القرآن فسنجد أن سورة الإنسان مدنية كما جاء ذلك فى كتاب الإتقان فى علوم القرآن [1] وأيضا فى كتاب البرهان فى علوم القرآن[2]

المثال الثالث: قول الله تبارك وتعالى " ومن الناس من يشرى نفسه إبتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد " [3] فقد روى السدى عن ابن عباس أنها نزلت فى على ابن أبى طالب حين هرب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار ونام علىٌ عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكننا نجد من يقول إنها نزلت فى صهيب الرومى يقول ابن كثير فى تفسيره: قال ابن عباس وأنس وسعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدى وعكرمة وجماعة أنها نزلت فى صهيب الرومى وذكر قول صهيب لما أردت الهجرة من مكة إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قالت لى قريش يا صهيب قدمت إلينا ولا مال لك وتخرج أنت ومالك والله لا يكون ذلك أبدا فقلت لهم أرأيتم إن دفعت إليكم مالى تخلون عنى؟ قالوا نعم فدفعت إليهم مالى فخلوا عنى فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال " ربح صهيب ربح صهيب " مرتين[4] فلا شك أن ما قام به صهيب عمل عظيم وقد ربح وربح بيعه ولكن الآية لا تنطبق عليه " ومن الناس من يشرى نفسه " حيث أن معنى يشرى يبيع ومعنى الآية ومن الناس من يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله وصهيب باع ماله ليفتدى نفسه بينما الإمام على عليه السلام باع نفسه بمبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان معرضا للقتل فى أية لحظة فلا تنطبق الآية إلا عليه.

المثال الرابع: آية الأعراف " وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا

١ـ الإتقان فى علوم القرآن(ج١ـ٧٤)
٢ـ البرهان فى علوم القرآن (ج١ـ١٩٤)
٣ـ البقرة ٢٠٧
٤ـ (تفسير ابن كثير ج١ـ٢٣٤)

بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون "[1] الأعراف أى الأماكن المرتفعة فأصحاب الأعراف يقفون على أماكن مرتفعة يشرفون منها على أهل الجمع على أهل الجنة والنار فهم يرتفعون فوق أهل الجنة فضلا عن إرتفاعهم فوق أهل النار أفلا يدل ذلك على علو مكانتهم؟ ألا يعد ذلك تكريما وتفضيلا وتشريفا لهم؟. وهم رجال ليس فيهم نساء كما قال الله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى اليهم "[2] ولم يقل الله تعالى عنهم وعلى الأعراف أناس أو قوم أو أمة أو جماعة أو أى لفظ يشمل الرجال والنساء أيضا هم يعرفون أهل الجمع أهل الجنة والنار أفلا يدل ذلك على علو مكانتهم ومنزلتهم؟ ثم نداؤهم لأهل الجنة أفلا يدل على أنهم يتكلمون بحرية وأمن وطمأنينة فى يوم الفزع الأكبر"لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا "[3] فهم مأذون لهم فى الكلام فعلام يدل ذلك؟ وهم يبدأون أهل الجنة بالسلام" سلام عليكم " والأشرف والأفضل والأعظم هو الذى يبدأ بالسلام كما قال تعالى " وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم "[4] أفلا يدل ذلك على أنهم أعلى مرتبة من أهل الجنة؟ إنهم يقولون لأهل الجنة "سلام عليكم " أى يبشرون أهل الجنة بالأمن والطمأنينة وهل من يعانى الخوف والفزع يبشر غيره بالأمن والطمأنينة خاصة فى يوم الفزع الاكبر؟ فهل يعرف هؤلاء خوفا أو فزعا فى ذلك اليوم؟ فما دلالة ذلك؟ ثم إنهم يقرعون المجرمين والمستكبرين من أهل النار " ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى

١ـ الأعراف ٤٧ـ٤

٢ـ (يوسف ١٠٩)

٣ـ (النبأ ٣٨)

٤ـ (الأنعام

عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون "فأصحاب الأعراف كانوا ينصحون هؤلاء المجرمين والمستكبرين فى الدنيا ولكنهم انشغلوا بجمع الأموال واستكبروا عن الاستجابة لدعوتهم وأخيرا قول أصحاب الأعراف لأهل الجنة ـ على قول الكثير من المفسرين ـ " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " ألا يدل على أنهم أصحاب منزلة ومكانة عالية عند الله فمن هم أصحاب تلك المنزلة الذين يرتفعون فوق أهل الجنة والنار والذين يتكلمون بحرية ودون خوف أو فزع والذين يبشرون غيرهم بالأمن والطمأنينة والذين يقولون لأهل الجنة ادخلوا الجنة؟ يقول الإمام الباقر عليه السلام " هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه . وروى أبو القاسم الحسكانى بإسناده إلى الأصبغ بن نباته قال كنت جالسا عند على عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار "

هذا هو الرأى الأول فى أصحاب الأعراف والذى يعتبرهم آل محمد عليهم السلام ولكن هناك من يقول عنهم أنهم قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم حسناتهم من دخول النار ومنعتهم سيئاتهم من دخول الجنة [1] فأى القولين يتفق مع صفات أصحاب الأعراف التى بينتها الآيات؟

المثال الخامس: قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين "[2]

فى هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن ينذر عشيرته الأقربين وليست عشيرته القريبة فمن هى العشيرة الأقرب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس بنو عبد المطلب هم الأقرب عشيرة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل هناك من هو أقرب عشيرة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم منهم؟ ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد استجاب لأمر ربه ودعا بنى عبد المطلب إلى دار عمه أبى طالب وأعد لهم طعاما وشرابا وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أيكم يؤازرنى

١ـ (راجع تفسير ابن كثير ج٢ـ٢٠٨)
٢ـ (الشعراء ٢١٤

علـى هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فأحجم القـوم فقال على عليه السلام أنا يا نبى الله تكرر ذلك ثلاث مرات بعدها أخذ الرسـول صلى الله عليه وآله برقبة على وقال " إن هذا أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا "[1] ولكن القوم لما رغبوا فى صرف تلك الفضيلة والمنزلـة عن على بن ابى طالب عليه السلام ضعفوا هذا الحديث وتلك الواقعة وقالـوا إن فـى رواته أبو مريم الأنصارى وقالـوا عنه ـ كما هى عادتهم فى تضعيف الأحاديث ـ إنه شيعى كذاب [2] فكانت جريمته أنه والى أهل البيت عليهم السلام وهو الذى قال عنه ابن حجر فى لسـان الميزان: كان ذا اعتنـاء بالعلـم والرجـال وقال عنه شـعبة: لـم أر أحفظ منـه وبعد أن ضعفـوا هذا الحديث جـاءوا بأحاديث ذكروا فيها أن رسـول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشـا فعم وخص فقال "يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى هاشم أنقذوا انفسكم من النار يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسـكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسـك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن لكم رحما سأبلها ببلاها[3] فهل كانت قريش هى العشيرة الأقرب لرسول الله صلى الله عليه وآله التى أمره الله تعالى أن ينذرها؟ وكم كان عمر السيدة الزهراء عليها السلام فى ذلك الوقت وهل كانت مكلفة آنذاك حتى يوجه لها الرسول صلى الله عليه وآله الخطاب ؟ أم أن ذلك كان من أجل صرف الفضيلة والمنزلة عن على بن ابى طالب عليه السلام؟

فهـل علمـت عزيزى القارىء الآن خطة السـلطة الاموية للقضاء على مكانـة الإمـام على وأهل بيتـه عليهم السلام ومحو فضائلهم؟ ثـم كان هناك التشريد والاضطهاد والتقتيل ضد أهل البيت عليهم السلام فدسوا السم للإمام الحسـن عليه السلام ثـم كانـت الجريمة النكـراء بقتل الإمام الحسـين عليه السلام وأهـل بيتـه فى كربـلاء إنهم لم يكتفوا بقتل سـيد شـباب أهل الجنة

١ـ (راجـع تاريـخ الطبـرى ج٢ـ٣١٩ـ٣٢١ـ الكامـل لابـن الثير ج٢ـ٦٢ـ٦٣ـ السـيرة الحلبية ١ـ٣١١ ـ مسند أحمد ١ـ١١١ـ١٥٩ ـ تفسير الطبرى وفيه بتر آخر الحديث ١٩ـ١٢١)

٢ـ (أنظر تفسير ابن كثير ج٦ـ٤٦)

٣ـ (البخارى ومسلم)

وإنما سبوا بنات رسول الله ﷺ فأى جريمة ارتكبها هؤلاء ؟ وهل كانوا فعلا يؤمنون برسول الله ﷺ؟ أم كانوا يصفون حسابهم معه ويثأرون وينتقمون منه؟ لقد سبوا أولئك العفيفات الطاهرات وطافوا بهن البلاد مهتكات حاسرات الرءوس ويسأل الناس سبايا من هؤلاء؟ إنهن سبايا آل محمد ﷺ.

إن الذين ارتكبوا تلك الجرائم النكراء هم الذين كانوا يحكمون باسم الإسلام فهل ننتظر منهم بعد أن قتلوا أهل البيت وشردوهم وسبوا نساءهم أن ينشروا فضائلهم؟ وهل تتورع مثل هذه السلطة بعد ارتكابها لتلك الجرائم عن القيام بأى شىء للقضاء على مكانة ومنزلة أهل البيت عليهم السلام ومحو آثارهم؟ فماذا نتوقع من مثل تلك السلطة التى ما تركت مقدسا من مقدسات الإسلام إلا وانتهكته؟

قد يقول البعض إن هذا افتراء وتحامل على السلطة الأموية وتشويه لصورتها فنقول لهؤلاء مهلا أليست هذه السلطة هى التى استباحت مدينة رسول الله ﷺ حيث قتلوا الرجال واغتصبوا النساء؟ يقول ابن كثير فى البداية والنهاية :ثم أباح مسلم بن عقبة الذى يقول عنه السلف مسرف بن عقبة ـ قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله ـ المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جازاه الله خيرا (وهذا الدعاء من قول ابن كثير) وقتل خلقا من أشرافها وقرائها وانتهب أموالا كثيرة منها

ووقع شر عظيم وفساد عريض على ما ذكره غير واحد [1] ويقول أيضا ووقعوا على النساء حتى قيل أنه حبلت ألف امرأة فى تلك الأيام من غير زوج قال المدائنى عن أبى قرة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف إمرأة من أهل المدينة من وقعة الحرة من غير زوج [2] فهذا بعض ما فعلوه بالمدينة المنورة على الرغم من قول الرسول ﷺ " المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدثٌ من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[3] وقوله أيضا

١ـ البداية والنهاية ج٨ـ ٢٢٠
٢ـ (البداية والنهاية ج٨ـ ٢٢١)
٣ـ (فتح الباربج٤ـ ١٠١)

" مـن أراد أهل المدينة بسـوء أذابه الله كما يـذوب الملح فى الماء " [1]
فهذه هى السلطة التى يدافع عنها الكثير وينشرون الكتب فى مناقب أميـر المؤمنيـن يزيد بن معاوية (على زعمهم) ولم تكتف تلك السـلطة باسـتباحة مدينة رسـول الله ﷺ بل رموا الكعبـة بالمنجنيق وحرقوها بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطـارة مثـل الفنيـق المذبد نرمى بها أعواد هذا المسـجد

يقـول ابـن الأثير تعليقا علـى ذلك وقيل إن الكعبـة احترقت من نار كان يوقدهـا أصحـاب عبد الله حول الكعبة وأقبلت شـرارة هبت بها الريـح فاحترقـت ثياب الكعبة واحترق خشـب البيـت والأول أصح لأن البخـارى قـد ذكر أن ابن الزبير تـرك الكعبة ليراهـا الناس محترقة يحرضهم على أهل الشام [2].

فانظـر عزيزى القارىء ماذا فعلت السـلطة الأمويـة وماذا اقترفت من الجرائـم ومـاذا انتهكـت من الحرمات فهـل كانت تلك السـلطة تحيى سـنة الإسـلام أم سـنة الجاهلية؟ إن الحرمين الشـريفين لم يستباحا من قبل الكفار وإنما اسـتبيحا من قبل من تسـموا بالإسـلام وحكموا زورا باسـمه. إن الدنيـا تقـوم ولا تقعد إذا انتهك الكفار حرمة مسـجد عادى من مسـاجد المسلمين فى أى بقعة من بقاع الأرض فماذا نقول عن الذين انتهكـوا حرمـة الحرمين الشـريفين؟ وهل يليق بأحد من المسـلمين أن يدافع عن أولئك المجرمين؟ لقد قتلوا أشـراف المدينة وقراءها من أبناء المهاجريـن والأنصار وانتهبـوا أموالهم بل اغتصبوا نسـاء المدينة وبنات المهاجريـن والأنصـار حتى ولدت ألف إمرأة من أهل المدينة من غير زوج فماذا نقول عن هؤلاء؟ ماذا قال المسـلمون عـن الصرب حينما اغتصبوا النسـاء فى البوسـنة والهرسـك؟ فماذا نقول عن الذين اغتصبوا النسـاء فى مدينة رسـول الله ﷺ؟هل كانت تلك السـلطة تدافع عن الإسـلام أم كانت تعمل على هدمه؟ وهل كانت تلك السـلطة تتمتع بالتقوى والورع

١ـ مسلم بشرح النووى ج٩ـ١٥٧
٢ـ الكامل فى التاريخ ج٣ـ٤٦٤

وتلتزم بأحكام الإسلام الذى تحكم زورا باسمه؟ وهل تتورع مثل تلك السلطة عن فعل أى شىء مهما كان للمحافظة على كراسيها؟ وهل تتورع عن وضع الأحاديث وتزوير الحقائق خدمة لأهدافها وحربا على خصومها خاصة أهل البيت عليهم السلام؟ فأى نوع من الأحاديث يمكن أن تسمح تلك السلطة بانتشاره بين الناس؟ لقد كانت السلطة الأموية تحيى سنن الجاهلية وتميت سنن الإسلام وانظر عزيزى القارىء ماذا قال يزيد لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه لقد تمثل بشعر إبن الزبعرى ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل[1] فهو ينتصر لأجداده الكفار الذين سقطوا قتلى فى بدر ويتشفى من الخزرج الذين يمثلون الإسلام أى أنه يتشفى من المسلمين فهل كانت السلطة تنتصر للإسلام أم للجاهلية؟ وأيضا لما دخل مسلم بن عقبة المسمى مسرف المدينة دعا الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم عبيد له يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم ماشاء فمن امتنع من ذلك قتله وطلب الأمان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ولمحمد بن أبى الجهم بن حذيفة ولمعقل بن سنان الأشجعى فأتى بهم بعد الواقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فضرب أعناقهما فقال مروان سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا بأمان؟ فطعن فى خاصرته بالقضيب فقال وأنت والله لو قلت بمقالتهما لقتلتك[2].

فانظر عزيزى القارىء كيف كانوا يميتون سنن الإسلام ويحيون سنن الجاهلية فهذه هى صورة السلطة التى كانت تحارب أهل البيت عليهم السلام وتضطهدهم وتحاول محو ذكرهم لأنهم يجسدون الإسلام الحقيقى الذى لا تريده السلطة والذى ترى فيه خطرا على عرشها. لقد مارست السلطة الأموية أشد أنواع الظلم والبطش والاضطهاد ضد أهل البيت عليهم السلام وكذلك ضد أتباعهم فكانوا يقتلون أتباع أهل البيت عليهم السلام ويهدمون دورهم ويمنعون عنهم العطاء ولا يقبلون شهادتهم وكم من حديث ضعّفوه

١ـ (البداية والنهايةج٨ـ٢٠٤)

٢ـ الكامل لابن الاثير ج٣ـ٤٦٠

أو قالوا عنه إنه موضوع لأن فى رواته من يحب عليا وأهل بيته ويتشيع لهم وفى الوقت الحاضرفإننا ما زلنا نعانى من آثار سياسة التعتيم والإضطهاد ضد أهل البيت وأتباعهم فما زال الكثير من المسلمين يجهلون المكانة والمنزلة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام وما زالوا يجهلون الكثير عن علم الإمام على والأئمة من ولده عليهم السلام. يقول الشيخ محمد أبو زهرة: لابد أن عليًا كان عنده علم كثير عن النبى صلى الله عليه وآله وأن الحكم الأموى ما كان حريصا على أن ينقل علم على وأقضيته وأحكامه كما نقل قضاء عمر وأحكام أبى بكر ولذلك يسوغ لنا أن نقول إن علم على لم ينقل كله على ألسنة رواة السنة وإذا كان ما نقل عنه ليس بالقليل فانه ليس كله وآراؤه فى الحكم لابد أنها كانت تحارب من الأمويين فى الشام [1] ويقول أيضا وإنه يجب علينا أن نقرر هنا أن فقه على وفتاويه وأقضيته لم ترد فى كتب السنة بالقدر الذى يتفق مع مدة خلافته ولا مع المدة التى كان منصرفا فيها إلى الدرس والإفتاء فى مدة الراشدين قبله وقد كانت حياته كلها للفقه وعلم الدين وكان أكثر الصحابة إتصالا برسول الله صلى الله عليه وآله فقد رافق الرسول صلى الله عليه وآله قبل أن يبعث عليه السلام وإستمر معه إلى أن قبضه الله تعالى إليه لذا كان يجب أن يذكر له فى كتب السنة أضعاف ما هو مذكور فيها ويعلل السبب فى ذلك بقوله وإذا كان لنا أن نتعرف السبب الذى من أجله اختفى عن جمهور المسلمين بعض مرويات على وفقهه فإنا نقول إنه لابد أن يكون للحكم الاموى أثر فى اختفاء كثير من آثار على فى القضاء والإفتاء لأنه ليس من المعقول أن يلعنوا عليًا على المنابر وأن يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه وينقلون فتاويه وأقواله للناس وخصوصا ما كان يتصل منها بتأسيس الحكم الإسلامى ويخلص إلى نتيجة أين يوجد علم على بقوله وبذلك ننتهى إلى أن البيت العلوى فيه علم الرواية الكاملة عن على رضى الله عنه رووا عنه ما رواه الرسول كاملا أو قريبا من الكمال ورووا عنه فتاويه كاملة وفقهه كاملا أو قريبا من الكمال وإستكنوا بهذا العلم المشرق فى كف من البيت الكريم [2].

١ـ (الإمام جعفر الصادق للشيخ محمد أبو زهرة ـص٧٣)
٢ـ المصدر السابق ص ١٢٦ـ١٢٧

إذن علم الإمام على والأئمة من أهل البيت عليهم السلام مغيب معظمه عن كتب السنة ولا تجده إلا فى مرويات أهل البيت عليهم السلام وبالتالى أصبح الكثير من المسلمين لا يعرفون أن لأهل البيت عليهم السلام فقها خاصا بهم يعبر عنه بفقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهم لا يعرفون إلا فقه الأئمة الأربعة فقط أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد كما لا يعرف معظم المسلمين أن لأهل البيت عليهم السلام كتب أحاديث وتفسير خاصة بهم غير التى يتداولها معظم المسلمين وأصبح معظم المسلمين لا يعرفون أن لأهل البيت عليهم السلام طريقا خاصا بهم يجسد الإسلام الحقيقى كاملا فى العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات وفى كافة الأمور. إننا نجد فى وقتنا الحاضر أن الأدلة التى تدعو إلى الالتزام والتمسك بطريق أهل البيت عليهم السلام يعتم عليها ولا تذكر أو تذكر وتأول تأويلا يخرجها عما يراد منها. ومما يدل على أننا مازلنا نعيش فى ظل التعتيم فى وقتنا الحاضر إنك تجد حديث كتاب الله وعترتى أو حديث الثقلين لا يكاد يُعرف بين المسلمين وهو الحديث الصحيح والمتواتر عند الكثيرين بينما حديث كتاب الله وسنتى والذى فيه ضعف هو المشهور بين المسلمين ويكاد يحفظه الجميع إننا نجد البخارى قد وضع عنوانا فى صحيحه "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة " ولكنه لم يورد تحته هذا الحديث مما يبين عدم صحته ليس فقط لأن البخارى لم يروه حيث أنه جمع كتابه من الصحيح وليس كل الصحيح ولكن لأن البخارى كان فى حاجة إليه ليضعه تحت ذلك العنوان فلو صح عنده لرواه فى كتابه ويقول المحدث الحسن بن على السقاف الشافعى عن هذا الحديث " وأما لفظ وسنتى فلا أشك بأنه موضوع لضعف سنده ووهائه ولعوامل أموية أثرت فى ذلك وإليك إسناده ومتنه روى الحاكم فى المستدرك ج١ـ ٩٣الحديث بإسناده عن طريق ابن أبى أويس عن أبيه عن ثور بن زيد الديلى عن عكرمة عن ابن عباس وفيه " يا أيها الناس إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم " وأقول فى سنده ابن أبى اويس وأبوه قال الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٣ـ ١٢٧ فى ترجمة الابن ـ ابن ابى اويس ـ وأنقل قول من جرحه

قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين ابو أويس وابنه ضعيفان عن يحيى بن معين أيضا ابن أبى أويس وأبوه يسرقان الحديث وعن يحيى أيضا ـ مخلط يكذب ليس بشىء وقال أبو حاتم محله الصدق وكان مغفلا وقال النسائى ضعيف وقال النسائى ـ فى موضع آخر ـ ليس بثقة وقال أبو القاسم اللالكائى بالغ النسائى فى الكلام عليه إلى أن يؤدى إلى تركه وقال أبو أحمد بن عدى وابن أبى أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لايتابعه أحد عليها. قلت قال الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى ص٣٩١ دار المعرفة عن ابن أويس هذا: وعلى هذا لايحتج بشىء من حديثه غير مافى الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائى وغيره قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق فى فتح الملك العلى ص١٥ وقال سلمة بن شبيب سمعت اسماعيل بن أبى أويس يقول ربما كنت أضع لأهل المدينة إذا إختلفوا فى شىء فيما بينهم . فالرجل متهم بالوضع وقد رماه ابن معين بالكذب وحديثه الذى فيه لفظ "وسنتى" ليس فى واحد من الصحيحين. واما أبوه فقال أبو حاتم الرازى كما فى كتاب ابنه الجرح والتعديل (ج٥ـ٩٢) يكتب حديثه ولا يُحتج به وليس بالقوى" ونقل فى المصدر نفسه ابن أبى حاتم عن ابن معين أنه قال فيه " ليس بثقة "

قلت: وسند فيه مثل هذين اللذين قدمنا الكلام عليهما لا يصح ـحتى يلج الجمل فى سم الخياط ـ لاسيما وما جاءا به مخالف للثابت فى الصحيح فتأمل جيدا هداك الله تعالى.

وقد اعترف الحاكم بضعف الحديث فلذلك لم يصححه فى المستدرك وإنما جلب له شاهد لكنه رواه ساقط الإسناد فازداد الحديث ضعفا إلى ضعفه وتحققنا أن ابن أبى أويس وأباه قد سرق واحد منهما حديث ذلك الواهى الذى سنذكره ورواه من عند نفسه وقد نص ابن معين وهو من هو على أنهما كانا يسرقان الحديث فروى الحاكم (١ـ٩٣) ذلك حيث قال وجدت له شاهدًا من حديث أبى هريرة ثم روى بسنده عن صالح بن موسى الطلحى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا " إنى قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا

بعدهما كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض "

قلت هذا موضوع أيضا واقتصر الكلام هنا على رجل واحد فى السند وهو صالح بن موسى الطلحى وإليك كلام أئمة الحديث من كبار الحفاظ الذين طعنوا فيه من تهذيب الكمال (١٣_٩٦)

قال يحيى بن معين: ليس بشىء وقال أبو حاتم الرازى ضعيف الحديث منكر الحديث جدا كثير المناكير عن الثقات وقال النسائى لا يكتب حديثه وقال فى موضع آخر متروك الحديث وفى تهذيب التهذيب (٤_٣٥٥)للحافظ ابن حجر: قال ابن حبان: كان يروى عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الإحتجاج به. وقال أبو نعيم:متروك الحديث يروى المناكير

قلت: وقد حكم الحافظ عليه فى التقريب (ترجمة ٢٨٩١) بأنه متروك والذهبى فى الكاشف (٢٤١٢) بأنه "واه" واورد الذهبى فى الميزان (٢_٣٠٢) حديثه هذا فى ترجمته على أنه من منكراته . وقد ذكر مالك هذا الحديث فى الموطأ(٨٩٩ برقم ٣) بلا سند ولا قيمة لذلك بعد أن بينا وهاء إسناده وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر فى التمهيد (٢٤_٣٣١) سندا ثالثا لهذا الحديث الواهى الموضوع فقال:" وحدَّثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الحنينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده " به

قلت: نقتصر على علة واحدة فيه وهى أن كثير بن عبد الله هذا الذى فى إسناده قال عنه الإمام الشافعى رحمه الله تعالى: أحد أركان الكذب وقال عنه أبو داود : كان أحد الكذابين وقال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعةلا يحل ذكرها فى الكتب ولا الرواية عنه إلا من جهة التعجب " قال النسائى والدارقطنى: متروك الحديث وقال الإمام أحمد : منكر الحديث ليس بشىء وقال يحيى بن معين: ليس بشىء

قلت: وقد أخطأ الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى فى التقريب عندما اقتصر على قوله فيه: ضعيف ثم قال " وقد أفرط من رماه بالكذب " قلت كلا لم يفرط بل هو واقع حاله كما ترى من كلام الائمة فيه لا سيما

وقد قال عنه الذهبى فى الكاشف "واه" وهو كذلك وحديثه موضوع فلا يصلح للمتابعة ولا للشواهد بل يضرب عليه والله الموفق. فتبين بوضوح أن حديث "كتاب الله وعترتى" هو الصحيح الثابت فى صحيح مسلم وأن لفظ "كتاب الله وسنتى" باطل من جهة االسند غير صحيح فعلى خطباء المساجد والوعاظ والأئمة أن يتركوا اللفظ الذى لم يرد عن رسول الله ﷺ وأن يذكروا للناس اللفظ الصحيح الثابت عنه عليه الصلاة والسلام فى صحيح مسلم "كتاب الله وأهل بيتى" أو "وعترتى" [1]

وأذكر ذات مرة أنى كنت أتحدث مع أحد الزملاء من الأطباء المعروف عنه التزامه الدينى وثقافته الإسلامية خاصة وأنه خريج الأزهر الشريف فذكرت له حديث كتاب الله وعترتى فعندما سمعه انفجر فى الضحك بطريقة هستيرية ولم يتمالك نفسه وجعل يردد كتاب الله وإيه؟!!!!!!

وأيضا فمن المضحكات المبكيات أننى كنت أقرأ فى كتاب أسباب النزول للواحدى النيسابورى دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلى طبعة دار الريان للتراث عند سبب نزول قوله تعالى يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك[2] فذكر قول أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم فى على بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولكنى فوجئت بالمحقق يذكر فى الهامش معنى غدير خم فكتب يرخم: يرق[3] أى أنه لم يعلم أن غدير خم إسم مكان لحادثة نبوية مشهورة شهدها أكثر من مائة ألف من الصحابة واعتقد المحقق أنها فعل فقرأها غد_يرخم ووضع لها معنى فى الهامش فاذا كان هذا هو حال المحققين وأهل العلم والثقافة فكيف بالعوام من المسلمين؟إن هذا مثال صارخ لحالة التعتيم التى ما زلنا نعيشها ونعانى من آثارها. ألا يحتاج الأمر الى جهد كبير لإزالة آثار تلك الحملة القاسية والشديدة من التعتيم التى تعرض لها طريق أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ أما آن للمخلصين أن يقوموا بدورهم من أجل كشف الحقيقة حتى لا يعيش

١_ (صفة صلاة النبى ﷺ للسقاف ص٢٨٩_٢٩٤)

٢_ (المائدة ٦٧)

٣_ (كما يتبين فى الصورة الملحقة)

الكثير من المسلمين فى الوهم والخداع؟

وتأكيدا لحالة التعتيم التى نحياها فسوف أسالك عزيزى القارىء كيف هاجر الإمام على عليه السلام من مكة الى المدينة؟لا شك أنك سمعت الكثير من الأحاديث التى تتحدث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهجرة أصحابه فهل سمعت مرة كيف هاجر الإمام على؟ أم أنه بقى فى مكة ولم يهاجر؟

فهذا أيضا نتيجة سياسة التعتيم التى ما زلنا نعيش آثارها حتى الوقت الراهن وما زال أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى الآن يضطهدون ويظلمون ويطاردون وتشوه صورتهم فيقال عنهم إنهم أهل كفر وضلال وإنهم أكثر الأمم ضلالا وكفرا وأنهم أشد خطرا على الإسلام من اليهود والنصارى ولا يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويعتقدون أن جبريل عليه السلام قد أخطأ ونزل بالوحى على محمد بدلاً أن ينزل على علىٍ وأن عندهم قرآنا آخر غير الذى بين يدى المسلمين وأنهم يكفرون الصحابة و.....و .... و [1] إلى غير ذلك من الافتراءات والأكاذيب التى يريدون بها تشويه صورة طريق أهل البيت عليهم السلام وصد الناس عنه لأن المسلمين لو علموا حقيقة طريق أهل البيت لاتبعوه وتركوا غيره إنهم لم يكتفوا بنشر تلك الافتراءات والأكاذيب والشائعات بل هناك من الجماعات السلفية الوهابية من يدعو إلى مقاطعة أتباع أهل البيت عليهم السلام مقاطعة كاملة إقتصادية واجتماعية كتلك التى كان يقوم بها كفار قريش ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه وكان رئيس إحدى هذه الجماعات يدعو أتباعه فى خطبه ودروسه إلى عدم إلقاء السلام على أتباع أهل البيت عليهم السلام أو رده عليهم وأذكر أننى قابلته ذات يوم فألقيت عليه السلام فكان رده بلفظ أهلا وسهلا فهل هذا هو التمسك بالكتاب والسنة؟ والله تعالى يقول " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها [2] والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يرد على اليهود بقوله وعليكم حينما كانوا يلقون عليه

---

١ ـ راجع ما تنشره مجلة التوحيد التى تصدرها جماعة أنصار السنة فى مصر وغيرها من الكتب التى تهاجم أتباع أهل البيت ب

٢ ـ النساء ٨

السلام المحرف بقولهم السام عليك بل إن هناك من تلك الجماعات من يذهب أبعد من ذلك فيستبيحون دماء أتباع أهل البيت عليهم السلام ويفجرون مقدساتهم وأماكن عبادتهم فلماذا كل هذا الظلم والعدوان؟ ولماذا كل هذا الافتراء؟ ولماذا كل هذا التعصب؟ إن أول من يدفع ثمن التعصب هو المتعصب نفسه حيث أن التعصب يعمى الإنسان ويصده عن معرفة الحق بل يدعوه إلى محاربته. ألا نحتاج إلى نبذ العصبية البغيضة ونتحلى بالتجرد والصدق والحيادية والعدل والإنصاف ونبحث عن الحق حيث كان فإن الحكمة ضالة المؤمن؟ ألا نحتاج إلى أن يحاور بعضنا بعضا؟ وألا يتحول خلاف الرأى إلى خصام واختلاف وقطيعة وعداوة؟ ألا نحتاج الى نبذ الظلم والعدوان والافتراء ومحاولة مصادرة الآخر؟ إن القرآن يوجه الدعوة إلى أهل الكتاب للالتقاء مع المؤمنين حول القواسم المشتركة أفلا نلتقى جميعا تحت مظلة الإسلام حول القواسم المشتركة وهى كثيرة أكثر بكثير مما نختلف فيه؟

أعود وأقول ما هى الجريمة التى ارتكبها أتباع أهل البيت عليهم السلام واستحقوا بها كل ذلك الظلم والعدوان والاضطهاد والتشويه؟

ألأنهم استجابوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتمسكوا بالكتاب والعترة؟

أم لأنهم يوالون أهل البيت عليهم السلام ويتبرءو ن من أعدائهم؟ وهل الدين إلا الولاء والبراء؟

أم لأنهم يعملون بالنصوص ويرفضون الاجتهاد فى مقابل النص؟

أم لأنهم يعملون على كشف الحقيقة مهما كانت قاسية وإن اصطدمت بما توارثه أكثر الناس؟

أم لأنهم يحاولون اتباع ما أنزل الله و ليس ما ألفوا عليه الآباء والأجداد؟

أم لأنهم ينزلون الناس منازلهم الحقيقية بعيدا عن التزوير والتزييف والخداع؟

أم لأنهم يستعملون عقولهم ولا يقبلون إلا الصحيح الذى يوافق

كتاب الله تعالى ويوافق العقل الذى أكرم الله به الإنسان وميزه به عن سائر المخلوقات؟

إن أتباع أهل البيت عليهم السلام يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت أليست هذه أركان الاسلام؟

وهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره أليست هذه أركان الإيمان؟

وهم لايستحلون ما حرم الله ولا يحرمون ما أحل الله ولا ينكرون معلوما من الدين بالضرورة فلماذا إذن هذا التكفير والتضليل ضدهم ولماذا كل هذا الظلم والعدوان؟

سنجد من المتعصبين من يقول إنهم يقولون ذلك تقية. فبعيدا عن مناقشة موضوع التقية فليس مجاله هنا فإننا نقول إن المسلمين أُمِروا أن يجروا الأحكام على الظاهر أما الباطن فلا يعلمه إلا الله عز وجل فحتى الملائكة الذين يسجلون أعمال العباد يسجلونها على ظاهرها ولا يعلمون نية أصحابها والتى لا يعلمها إلا الله تعالى وأيضا فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يقبل من المنافقين ظاهرهم رغم أنه كان يعلم تماما أنهم يبطنون الكفر ولقد عصم هؤلاء المنافقون دماءهم وأموالهم وأعراضهم بإعلانهم كلمة الإسلام فلماذا لا نقبل من المسلمين ظاهرهم وما يعلنونه ونترك باطنهم وسرائرهم إلى الله تعالى؟ لماذا لا نقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونتمسك بسنته؟ وحينما قتل أسامة بن زيد رجلا بعد أن قال لا إله إلا الله وذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استنكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الفعل وقال له "أقال لا إله الا الله وقتلته؟ فقال أسامة للرسول يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح فقال له صلى الله عليه وآله وسلم " أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا "؟[1] فنقول لهؤلاء الغلاة أفلا شققتم عن الصدور؟ أم تريدون أن تجعلوا من أنفسكم آلهة وتشاركوا الله تعالى فى علمه؟

١ــ (صحيح مسلم بشرح النووى ج٢ــ١٠١)

الخاتمة

إن طريق أهل البيت عليهم السلام هو الطريق الذى يجسد الإسلام الحقيقى وهو الطريق الذى أوصى به الرسول صلى الله عليه وآله الأمة ولقد تعرَّض هذا الطريق إلى أشد أنواع المحن والشدائد والابتلاءات والتى لو تعرض لها غيره من الطرق لقضى عليه واندثر وأصبح لا أثر له ولكن لأن هذا الطريق هو طريق الحق فإنه صمد وقاوم وتماسك ويزداد قوة ورسوخا على مر الأيام ونحن إذا ألقينا نظرة إلى الساحة الاسلامية الآن لوجدنا أن الخط البيانى لطريق أهل البيت عليهم السلام فى تصاعد مستمر وفى كل يوم يكسب المزيد من الأنصار على الرغم من الحرب الشرسة التى تشن عليه وفى الوقت الذى يشهد غيره من الطرق حالة من الترد ى والضعف والتناقض والانشقاق ولذلك أقول لأولئك الذين يسخرون كل امكانياتهم لحربه ومحاولة القضاء عليه معتقدين أنهم بذلك يجاهدون فى سبيل الله ويتقربون إليه أقول لهؤلاء عليكم أن تعيدوا حساباتكم بعيدا عن العصبية البغيضة ولتعلموا أن أحدا لن يستطيع القضاء على هذا الطريق لأمر بديهى إنه التجسيد الحقيقى للإسلام الذى تكفل الله بنصره " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون " [1] إنه الطريق الذى سينتصر الإسلام تحت رايته وتحت لواء إمام أهل البيت الإمام المهدى عليه السلام وعجَّل الله فرجه الشريف والذى سيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

تم بحمد الله وتوفيقه

١ــ (التوبة ٣٢)